

المطلب السادس

التعظيم الإعلامي على الوقف الإسلامي

في البداية أود أن أؤكد على أمر مهم وضروري يتعلق بواقع الإعلام الإسلامي في هذا العصر هذا الأمر هو ضعف الإعلام الإسلامي، وقصوره الشديد عن النهوض بالتبعات الملقاة على عاتقه حيال تبليغ الدعوة، والحفاظ على القيم والمبادئ الإسلامية بأسلوب يحافظ على خصوصيات المجتمعات الإسلامية بالإضافة إلى عجز الإعلام الإسلامي عن تبني الدعوة إلى النظم الإسلامية ومنها نظام الوقف الإسلامي الذي يعاني التخلف والقصور عن القيام بالمهام المناطة به في المجتمع الإسلامي.

"إن رسالة الإعلام الإسلامي تنبثق من رسالة الإسلام الإعلامية التي يجب أن تصل إلى الناس كافة؛ لأن الإسلام للناس كافة، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾" (١)

إلا أن واقع الإعلام الإسلامي لم يرق إلى مستوى العالمية في التقنية أو الطرح، باستثناء بعض الفضائيات الإسلامية التي لا تشكل نسبة بالمقارنة إلى الخارطة الإعلامية العالمية التي ينبغي أن يحتلها الإعلام الإسلامي، انطلاقاً من عالميته المنبثقة عن عالمية الإسلام، إن الإعلام في المجتمعات الإسلامية، يعتمد بشكل كبير على استيراد البرامج الجاهزة التي تعكس ثقافات مختلفة عن الثقافة الإسلامية، بما في ذلك المسلسلات الدرامية ومسلسلات العنف والمنوعات، وأفلام الصور المتحركة حتى وإن كانت برامج كثيرة من تلك البرامج يتم إنتاجها في بعض الدول العربية والإسلامية، إلا أنها تقوم على رؤى غربية وأجنبية بعيدة عن البيئة الإسلامية، ولذا لا تعبر عن قيمنا ولا مبادئنا الإسلامية.

وإذا كان ذلك واقع الإعلام في البلاد الإسلامية، فإن القضايا والموضوعات الإسلامية لم

(١) سورة سبأ الآية ٢٨.

تحظ بالاهتمام الإعلامي الذي يتناسب مع حجمها، وأهميتها بالنسبة للمجتمعات الإسلامية، ومن ذلك الوقف الإسلامي الذي يعاني الضعف، ويكتنفه التعتيم الإعلامي حتى أضحي كثير من المسلمين لا يدرك أهمية الوقف، ولا مجالاته المشروعة، والبعض ممن لديه معرفة بمجالات الوقف فمعرفة محدودة ويشوبها قصور، حيث يتصور أن الوقف مثلاً مرتبط بالمساجد أو باليتامى أو بالفقراء والمساكين، أو الأضحية أو تأدية حجة عن الموقف وماعداها من مجالات الوقف الواسعة والحديثة فليست محل قناعة بالنسبة للبعض، الأمر الذي أدى إلى انحسار الوقف، واقتصاره على مجالات محددة دون الأخرى.

إن عدم اهتمام وسائل الإعلام في المجتمعات الإسلامية بالوقف أو المشاريع الوقفية التي ينبغي أن يعرف الناس بها، من خلال البرامج المتنوعة في وسائل الإعلام يعد تجاهلاً لأهمية الوقف للمجتمع لأنه من المفترض أن تعبر وسائل الإعلام عن هوية الأمة وتعمل على دعمها، لأن الإعلام مرآة الأمة ويعكس حضارتها وثقافتها، وقد أصبح الإعلام يعمل على تشكيل المجتمعات والدليل على ذلك الزخم الإعلامي الكبير، والإعلام الوافد إلى مجتمعاتنا الإسلامية والذي يحاول مسخ هوية الأمة الإسلامية عبر البث الفضائي المكثف.

"إلا أن واقع الفضائيات العربية اليوم لا يمثل حقيقة الأمة العربية والإسلامية، ويعاني من ضعف شديد في إبراز هوية أمتنا وثقافتها وحضارتها.

بل صار للفضائيات العربية أثر سلبي، أدى إلى ضياع هوية الأمة، وأغلب ما تبثه هذه الفضائيات إنما هو برامج تحمل في طياتها ثقافة الغرب وحضارته، وذلك بالرغم من أننا نحمل رسالة عظيمة هي رسالة الإسلام التي ينبغي أن نبلغها للناس جميعاً، مما يدفع إلى القول بأن هذه الفضائيات تروج لنمط مهتك من الأخلاق والسلوك، وتسعى إلى إلهاء الشباب عن قضايا الأمة.

إن إيجاد بديل إعلامي إسلامي يمثل ضرورة دعوية في نشر الإسلام، وإبراز الهوية الحقيقية للأمة الإسلامية، والتخفيف قدر الإمكان من طغيان الإعلام غير المسؤول، الذي أصبح

يهدد كيان الأمة وهويتها وأخلاقها" (١).

إن الناظر في واقع الإعلام في المجتمعات الإسلامية، لا يجد أدنى اهتمام بالوقف الإسلامي، ولا بالتعريف به، ولا بفضلله، أو التعريف بمجالاته المعاصرة، أو بيان مشروعات الوقف المتوفرة في المجتمع، حتى يتمكن الموسرون من المسلمين من المشاركة فيها.

وإنه لا توجد في وسائل الإعلام برامج تتناول مشروعات الوقف، باستثناء بعض المجالات الإسلامية، أو بعض القنوات الإسلامية التي تتعرض لذلك، ولكن ليس بالمساحة المطلوبة إعلامياً بل في حدود ضيقة للغاية؛ لأنه إذا كانت وظيفة الإعلام استثمار الوسائل المتاحة للاتصال بالمخاطبين لتحقيق الأهداف المنشودة، فإنه ينبغي الاستفادة من ذلك في مجال الوقف، ومن هنا يأتي التكامل بين الإعلام والوقف، حيث يؤدي الإعلام وظيفة كبيرة في الدعوة إلى الوقف، لقد تقدم الخطاب الدعوي الإعلامي في الإسلام على تأسيس الوقف، فلقد حث القرآن الكريم المؤمنين على بذل الخير والاستزادة من أعمال البر والإحسان، قال تعالى ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٢) وقوله تعالى ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٣).

وغير ذلك من الآيات التي وردت في الحث على الإنفاق في مجالات البر للتقرب إلى الله، وقد حث النبي ﷺ على فعل الخيرات والتقرب إلى الله تعالى، فقال ﷺ (إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاث، إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) (٤).

وعن أنس رضي الله عنه قال: لما نزل: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ جاء أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله يقول الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى

(١) انظر: الوقف والإعلام - دراسة لمشروعية الوقف على وسائل الإعلام وحاجة المشروعات الوقفية لخدمة وسائل الإعلام - د. خالد بن عبد الله القاسم - ص ١٤ - ١٥ - ط ١ - ١٤٢٠ هـ - ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية - ١٨ - ١٩ شوال ١٤٢٠ هـ - مكة المكرمة.

(٢) سورة آل عمران الآية ٩٢.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٧٢.

(٤) سبق تخريجه في ص ٨.

تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ^(١) وإن أحب أموالي إليَّ براء قال: وكانت حديقة كان رسول الله ﷺ يدخلها ويستظل فيها ويشرب من مائها فهي إلى الله وإلى رسوله ﷺ أرجو بره وذخره، فضعها أي رسول الله حيث أراك الله. فقال رسول الله ﷺ (بخ يا أبا طلحة ذلك مال رباح قبلناه منك ورددناه عليك فاجعله في الأقربين) فتصدق به أبو طلحة على ذوي رحمه الحديث^(٢) وقد تسابق الصحابة رضوان الله عليهم بعد ذلك في حبس أموالهم على أولادهم وأقاربهم.

الشاهد من ذكر هذه النصوص: التأكيد على أمر مهم وضروري هو: خطاب القرآن الكريم والسنة النبوية للمؤمنين لحثهم على فعل الخيرات، والتنافس فيها للذي ينتظرهم من الثواب العظيم عند الله تعالى، وأن ذلك الخطاب كان سبباً مهماً ومباشراً في تسابق الصحابة إلى الوقف.

وبناء على ذلك أقول: لما كان الإعلام في المجتمعات الإسلامية لايهتم بالحث على الوقف، ولا ذكر فضائله، ولا يهتم بتوجيه المخاطبين إلى المشروعات الوقفية النافعة، فإن ذلك كان له الأثر السلبي على الوقف، والذي تمثل في انحساره وضعفه وقصور هم المسلمين في هذا المجال.

إن للإعلام تأثيره الكبير في نفوس الناس لاسيما في هذا العصر الذي أصبح للإعلام أثره الكبير في حياة الناس؛ "لذا كان من الواجب علينا في هذا العصر أن نوظف وسائل الإعلام المتاحة للتكامل مع الأوقاف من حيث التشجيع عليها وتطوير أنواعها، والدعاية لها حضاً لفعل الخيرات وتنمية للوقف واستعادة لوظيفته في المجتمع الإسلامي"^(٣).

لقد أصبح للإعلام أثره الكبير والفاعل الذي يمكن أن يسهم به في تنشيط المشروعات الوقفية وتفعيلها، لكن الوقف الإسلامي يتعرض لتعتيم إعلامي أسهم في انحساره وقصوره.

(١) سورة آل عمران الآية ٩٢.

(٢) صحيح البخاري كتاب الوصايا- باب من تصدق إلى وكيله ثم رد الوكيل عليه- رقم الحديث ٢٦٥٨.

(٣) انظر: علاقة الإعلام بالوقف تأصيل نظري- محاضرة-د. أنور بن ماجد عشقي- ص ٤.